عنوان المحاضرة:

(التاريخ الطبيعي أساساً في: نشوء الحضارات القديمة)

المحاضر: م.م. وليد خزعل الخاقاني

كلكامش

المقدمـــــــــــة:

تعد الموارد الطبيعية والجيولوجية من أهم الموارد التي ســاهمت بشــكل فعال ورئيس في نشــوء الحضــارات وقيام الدويلات والأمصــار اذ كانت المورد الحقيقي في بقاء الحضــارات وتطورها تطورًا فعلياً حتى أخذت بعض تلك القيم الحضــارية ووجودها كان مرهونًا بوجود تلك الموارد وما أن انعدمت تنعدم وتضــمحل تلك الحضــارات ، كما وأن الموارد الطبيعية تؤثر في الأنسـان وتطور من شـكل المجتمعات البشـرية وذلك لوجود اسـتمرار عملية تفاعل وتجاوب بين الانسـان وبيئة فضـلًا عن تكوين العلاقات المتبادلة بين المجتمع والبيئة ويمثل اسـتقرار الأنسـان وتوزيعه عبر المراحل التاريخية.

فقد كانت لوجود البيئة والطبيعة المناســبة بوجود الأنهار وواحات الجريد والمســطحات المائية من أهم عوامل قيام الحضــارة في وادي الرافدين ووادي النيل ، فكل العوامل المذكورة أنفآ أدت الى قيام الحضـارات وتكوين المجتمعات الأنسـانية ، في الوقت الذي لم تؤدي تلك العوامل في قيام حضارات مشابهه لحضارة وادي الرافدين ووادي النيل رغم توافر تلك العناصر مثل نهر (الكلورادو ومرتفعات وهضــاب الأنديانية ومرتفعات أفريقيا الخضــراء) وما تتمتع به من جمال تلك الطبيعة وسحرها ومما تتمتع من بيئة جاذبة لقيام المجتمعات لكنها رغم تلك المميزات كانت تفتقر أن توازي الحضارة البابلية والفرعونية وذلك لعدة عوامل أهما:

١. عدم سن القوانين والأنظمة التى من شأنها تنظم حياة المجتمعات الأنسانية.

٢. كانت تفتقد المؤسسين العظام الذين كانت لهم اليد الطولى في نشوء حضاراتهم

وهذا ما سنتعرض له خلال اربع محاور وكما يأتي:

المحور الأول: المياه في الحضارات القديمة

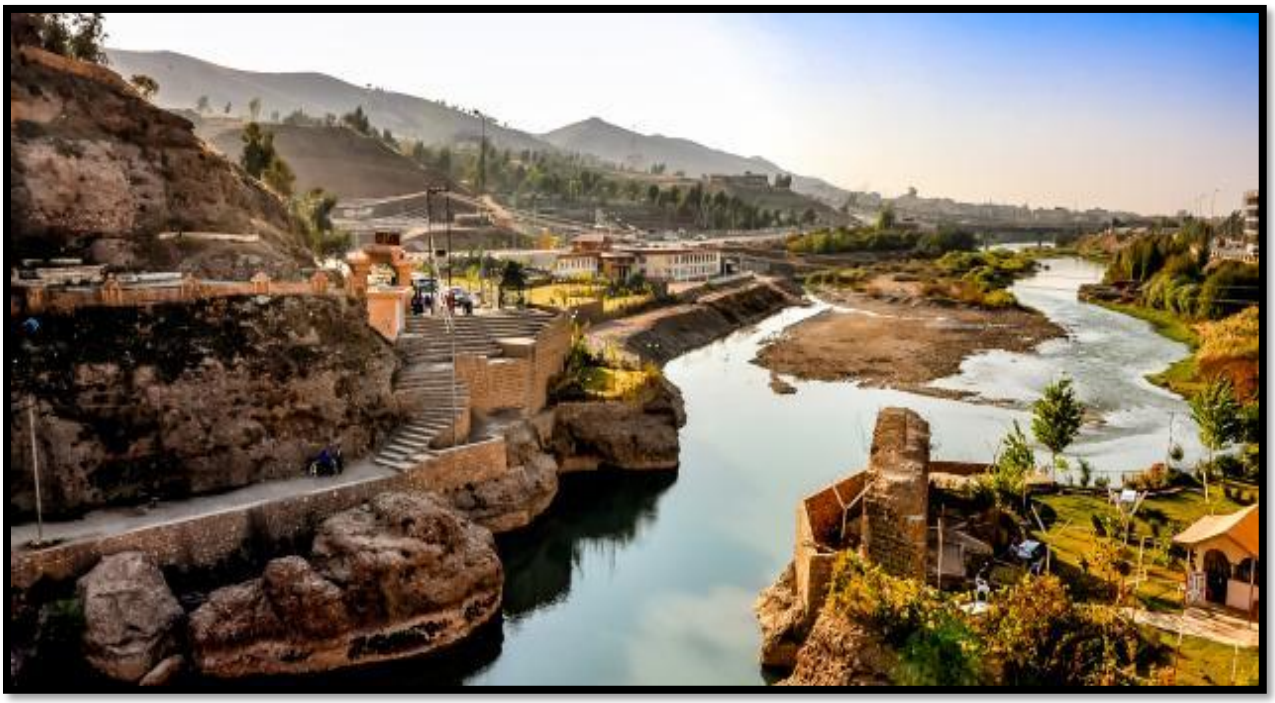

(نهر الفرات)

تعد المياه المتمثلة بالأنهار والبحيرات والواحات والجداول موقع جذب للحضارات القديمة التى زودتها بالأمدادات الكافية من مياه الشرب، كما أستطاعت ان تحافظ على خصوبة التربة والتى تساعد على الزراعة ، كما أستخدم القدماء الأنهار للتنقل فيها من مكان الى مكان ، كما وكانوا يمتهنون الصيد على ضفاض تلك الأنهار.

وتتميز المياه في حضارة وادي الرافدين بأهمية بالغة وذلك لأنها شكلت عنصراً أساسياً ومورداً حيوياً وأحدى الركائز الأساسية التى نشأة عليها المجموعات الأنسانية وكونت حضارات كبيرة ، وهذه الاهمية دفعت العراقيون القدامى في حضـــارة وادي الرافدين الى تطوير المعرفة لديهم والعلوم المختلفة، فقاموا بأعمال تقنية وعملية في أنشاء مشاريع الري وأقامة السدود وشق الترع كذلك قاموا بأنشـاء مشـاريع مهمة للسـيطرة على مياه السـيول والفيضـانات ودفع تلك المخاطر والحد من خطورتها.

وقد أرتبطت نشـأة حضـارة وادي الرافدين بوجود نهري دجلة والفرات وروافدهما المتعددة فكان العراق وسماتة التاريخية في نشوء أعرق حضارة أرتبطت بالنهرين الخالدين، وكانت البيئة

الطبيعية التى خلفها النهرين الاثر البارز في حياة المجتمعات الأنســـانية ، وكذلك لهما علاقه مباشــرة في نشــوء وتطور أولى المعتقدات الدينية وشــرائعها وأنظمة الحكم والتقاليد الأجتماعية والتركيب السكاني والموارد الاقتصـادية، كذلك ترك عنف البيئة في العراق القديم التى نشـأة فيه حضـارة وادي الرافدين أثرت بشكل كبير في حياة الأنسـان العراقي واتضـح ذلك جلياً في الكثير من معتقداته وأفكاره في الكون والألهة والصـراع بين قوى الخير والشر وخلق الأنسان وغير ذلك من المعتقدات اذ كان لـه الأثر الواضـــح في النظم الأجتماعية والمعتقدات والطقوس الدينية للأنســان العراقي القديم ، فظاهرة فيضـــان دجلة والفرات مثلاً كانت تغص مضـــاجع العراقيين القدامى عندما كانت تتكر على غير أنتظام فتحطم سـدودهم وتغرق مزارعهم وتترك في نفوسـهم أثراً يشعرهم بضعفهم أزاء هذه الظاهرة الطبيعية.

المحور الثاني: الزراعة في بلاد الرافدين

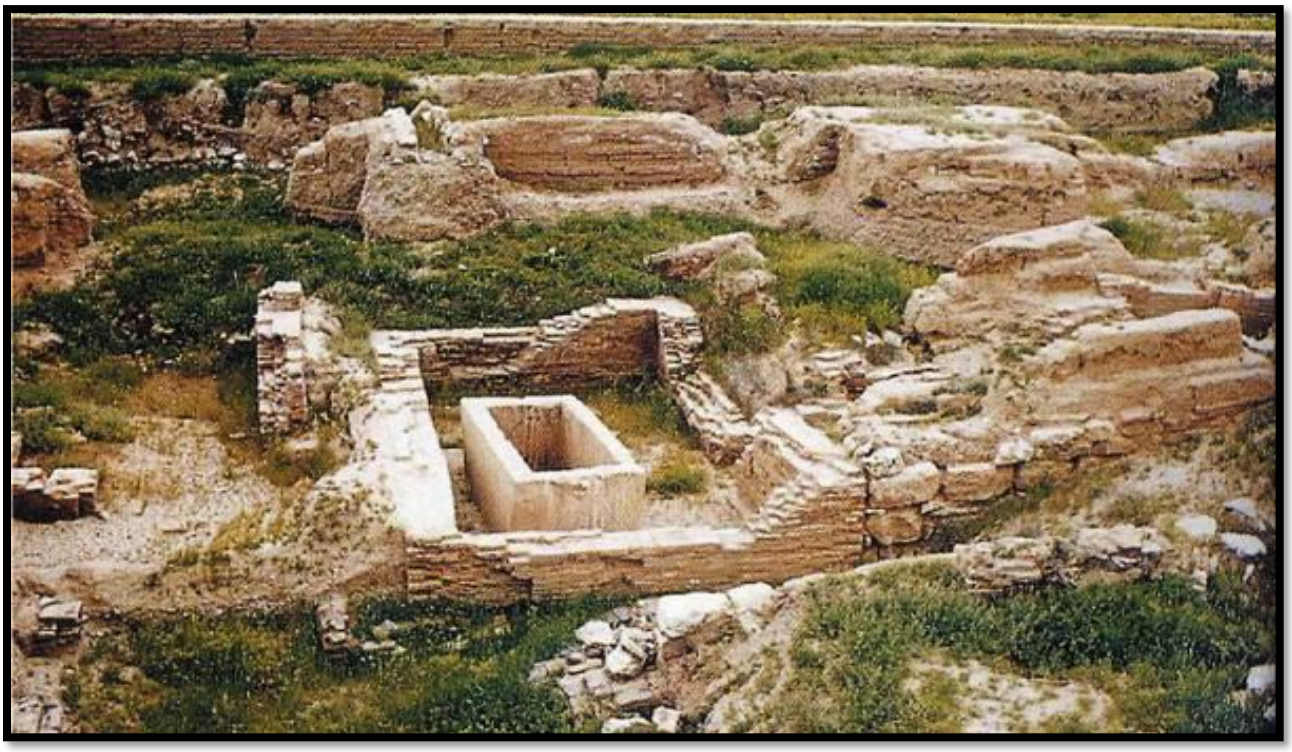

(قرية جيرموا الزراعية)

شــهدت بلاد الرافدين عدة عوامل ســاهمت في تلك الحضــارات العريقة وكان في مقدمة تلك العوامل الزراعة والتى مكنتها من ذلك خصـــوبة التربة ووفرة المياه ومناخها المعتدل وهذه العناصر ساهمت في أن تكون للزراعة دوراً مميزاً في نشوء الحضارة البابلية.

أخذت الزراعة في بلاد وادي الرافدين تتطور تطوراً تدريجياً فبعد أن عرف الأنســـان الزراعة في الألف التاسـع ق.م، تطورت المعرفة بالشـؤون الزراعية ومحاصـيلها وبذورها وعملية تنظيم أروائها ، وتعد قرية جيرموا في شـــمال العراق شـــاهداً لعملية التطور الملحوظة فقد تم العثور في هذه القرية على أدوات المســـتعملة في حرث الأراضـــي مثل المجاريش والمطاحن والأواني الفخارية والحجرية.

وقد أهتم ملوك حضـــارة وادي الرافدين وأتباعهم وكبار مســـؤوليه الدولة والمزارعين في المساهمة بتطوير أليات العمل في الأراضي الزراعية، فقد قاموا بتنظيم قنوات الري وبناء السدود وحفر القنوات المائية كما واسـتعدوا لمواجهة خطر الفيضـانات والسـيول للحد من أخطارها على الاراضـي الزراعية ومحاصـيلها وبذورها، وكما أبدعوا في عملية تنظيم زراعة المحاصـيل والبذور المختلفة، وتفننوا في صناعة الآلات الزراعية والادوات والمقاييس والمكاييل وعرفوا أوقات وتقويم مواسم الزراعة، كذلك قاموا بزراعة العديد من الثمار والخضروات والحبوب في البساتين.

وقد بينت الرسومات والمنحوتات في حضـارة وادي الرافدين ولع ملوكها وسكانها بالزراعة حتى تجســدت لجمالها ولقدســيتها ولأهميتها أن تحنت على أســوار المدن ومعابدها وقصــورها رســومت لمختلف المحاصــيل الزراعية كالشــعير وأشــجار النخيل والقصــب والرز وغيرها من المحاصيل التى أشتهروا بزراعتها.

المحور الثالث: الجبال في حضارة وادي الرافدين

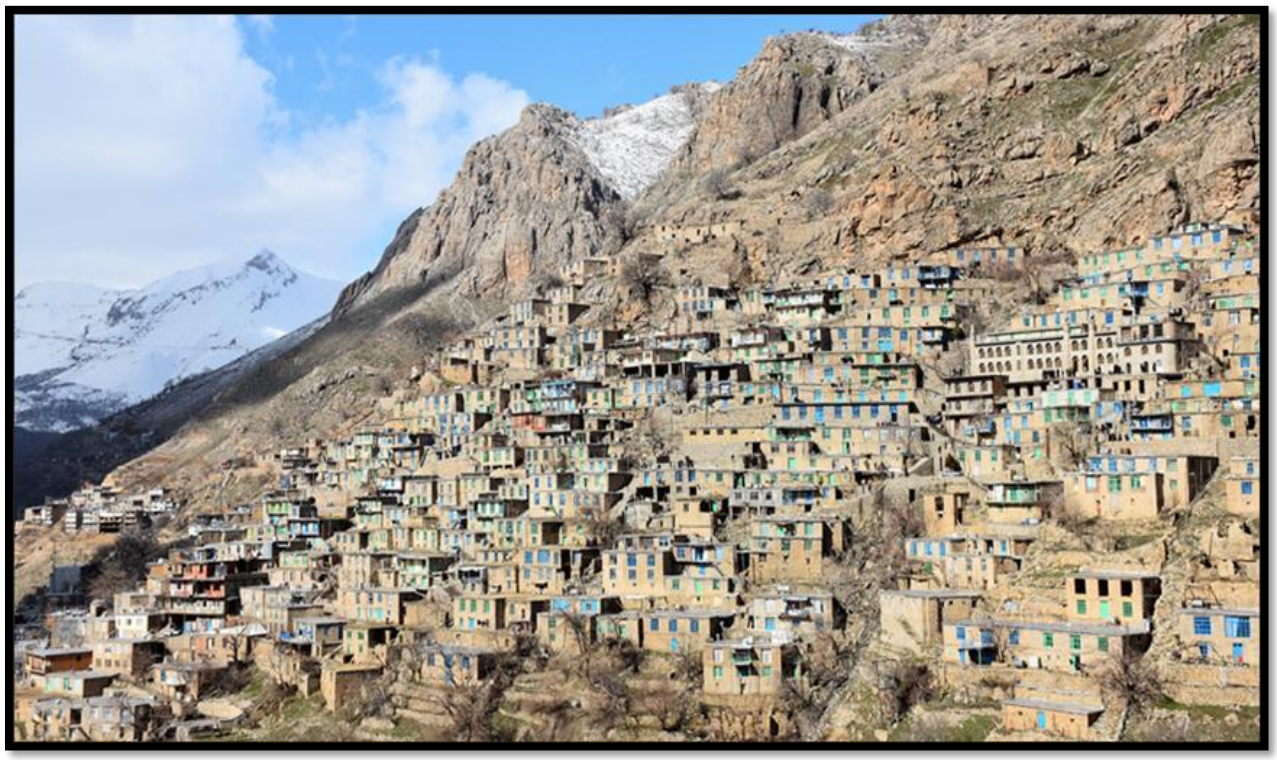

(جبال هاوورومان في شمال العراق)

عرف العراقيون القدامى أهمية الجبال وســـهولها وما تتمتع به من موارد وثروات طبيعية هائلة وملفته للنظر حتى أصـبحت من أسـاس الاقتصـاد لسـكان العراق القديم فقد كانت تشـكل الجبال لديهم المنهل الرئيس والمصدر الدائم لوفرة المياه في الينابيع والعيون والأنهار التى تنبثق من الجبال المتعددة وما كان يرافقها من الثلوج المشـــرفة على تلك الجبال ووديانها في فصـــل الربيع لتشـــكل كذلك ســـيول لأودية وجداول وتكون مســـتقرآ لهدة أنهار وأحواض مائية . اما الثروة الحيوانية كانت تمثل المورد الاقتصـادي المهم في مصـادر وموارد الجبال عبر التاريخ القديم وكانت سبب في نشوء الحضـارة وتطورها وأزدهارها وذلك يعود الى طبيعة الجبال نفسـها تلك الاماكن والطبيعة الجميلة المتعلقة بالجبال وسهولها حتى أصبحت مرتعآ لمختلف الحيونات التى كانت تعتمد على الكلأ والمياه المتوفرة بكثره بتلك الاماكن والتى تسـاعد على كسـب قوتها ونشأتها ومعيشتها.

المحور الرابع: الثروة الحيوانية في وادي الرافدين

شـــكلت الثروة الحيوانية أهمية بالغة في حياة العراقيين القدامى، اذ كانت تعتمد عليها المجموعات الأنســانية على الثروة الحيوانية في أســتقرارها في تلك المجموعات وذلك مما يعده المورد اساس مهم في الحياة الأقتصادية ومما ينتج عنه من مأكولات وملبوسات وسد الحاجات الأساسية في حياتهم ، وقد أولت الأثار والقطع الأدبية والفنية في حضارة وادي الرافدين وثقافة العراقيين القدامى أهتماماً بالغاً اذ سجلت المنحوتات والمدونات القديمة الكثير من تلك الحيوانات وأصبحت رموزاً لحضارتهم ، كذلك سجلت التمائم والمجسمات في المعابد والقصور وعلى أواني الأكل والشرب صوراً لحيوانتهم ومواشيهم..

واخذت حضارة وادي الرافدين سمات بارزة في في أن تأخد بعض تلك الرسوم والمنحوتات أشكالاً تدل على معاني مختلفة فقد تزينت القصور برسومات الحيوانات كالأسود والثور المجنح والصقور والطيور والأسماك لتشير لعدة دلائل بعضها يعود لقوتها وشدة بطشها والبعض الأخر يرمز الى ثراء الدولة من الناحية الأقتصـــادية، وكانت بعض تلك المنحوتات كل الثور المجنح والتى كانت شاخصة في مداخل المدن والقصور وذلك لأعتقادهم بأنها الألهة والملاك الحارس التى تقوم بدور حماية القصر والمدينة وسكانها من الأخطار والشرور والتى يعتقدون انها عندها القدرة على طرد الارواح الشريره ودرء المخاطر.

الخـــــــــــــــــــاتـمة

يعتبر التاريخ الطبيعي أحد العوامل المؤثرة في تطور حياة الإنسان، حيث يساعدنا على فهم كيفية تأثير الظروف الطبيعية والتغيرات الجيعلي ماستر: يعتبر التاريخ الطبيعي أحد العوامل المؤثرة في تطور حياة الإنسان، حيث يساعدنا على فهم كيفية تأثير الظروف الطبيعية والتغيرات الجيولوجية على تشكيل البيئات والموارد الطبيعية التي يعتمد عليها الإنسان للبقاء والتطور.

على مر الزمن، قام الإنسان بالتكيف مع التغيرات الطبيعية والبيئية من خلال تطوير أدواته وتقنياته للصيد والزراعة والبناء، وذلك استنادًا إلى معرفته بالتاريخ الطبيعي للمنطقة التي يعيش فيها. على سبيل المثال، دراسة التاريخ الطبيعي للمناطق الزراعية تساعد في فهم أفضل لنوعية التربة والمناخ والموارد المائية، مما يساعد في اتخاذ قرارات أفضل بشأن زراعة المحاصيل وإدارة الموارد.

بالإضافة إلى ذلك، يساهم التاريخ الطبيعي في فهم تأثير التغيرات المناخية والكوارث الطبيعية على تطور الحضارات البشرية، وكذلك يساهم في التنبؤ بالتغيرات المستقبلية وتحديد الإجراءات الوقائية.

بشكل عام، يمكن القول أن التاريخ الطبيعي يساهم في توجيه سلوك الإنسان واتخاذ القرارات المستدامة بشأن استخدام الموارد الطبيعية وحماية البيئة، مما يؤدي إلى تحسين جودة حياة الإنسان والحفاظ على التوازن البيئي.

فقد استفادت الحضارات القديمة من معرفتها بالتاريخ الطبيعي لتحديد أفضل الأماكن للزراعة والبناء، وكذلك لتوقع الكوارث الطبيعية والتكيف معها. على سبيل المثال، كانت حضارة السومريين في بلاد ما بين النهرين تعتمد بشكل كبير على معرفتها بالتاريخ الطبيعي لنهري دجلة والفرات، مما ساعدها في تطوير نظام الري وزراعة المحاصيل.

بالإضافة إلى ذلك، استخدمت حضارات مثل حضارة الإغريق والرومان معرفتها بالتاريخ الطبيعي في بناء مدنها وتخطيطها الحضري، وكذلك في توجيه استخدام الموارد الطبيعية بشكل مستدام.

وتأسيسا على ذلك، يمكن القول أن التاريخ الطبيعي له دور هام في تطور الحضارات القديمة وفهم كيفية تأثير الظروف الطبيعية على حياة الإنسان، ولوجية على تشكيل البيئات والموارد الطبيعية التي يعتمد عليها الإنسان للبقاء والتطور على مر الزمن، قام الإنسان بالتكيف مع التغيرات الطبيعية والبيئية من خلال تطوير أدواته وتقنياته للصيد والزراعة والبناء، وذلك استنادًا إلى معرفته بالتاريخ الطبيعي للمنطقة التي يعيش فيها. على سبيل المثال، دراسة التاريخ الطبيعي للمناطق الزراعية تساعد في فهم أفضل لنوعية التربة والمناخ والموارد المائية، مما يساعد في اتخاذ قرارات أفضل بشأن زراعة المحاصيل وإدارة الموارد.

بالإضافة إلى ذلك، يساهم التاريخ الطبيعي في فهم تأثير التغيرات المناخية والكوارث الطبيعية على تطور الحضارات البشرية، وكذلك يساهم في التنبؤ بالتغيرات المستقبلية وتحديد الإجراءات الوقائية.

بشكل عام، يمكن القول أن التاريخ الطبيعي يساهم في توجيه سلوك الإنسان واتخاذ القرارات المستدامة بشأن استخدام الموارد الطبيعية وحماية البيئة، مما يؤدي إلى تحسين جودة حياة الإنسان والحفاظ على التوازن البيئي، فقد استفادت الحضارات القديمة من معرفتها بالتاريخ الطبيعي لتحديد أفضل الأماكن للزراعة والبناء، وكذلك لتوقع الكوارث الطبيعية والتكيف معها. على سبيل المثال، كانت حضارة السومريين في بلاد ما بين النهرين تعتمد بشكل كبير على معرفتها بالتاريخ الطبيعي لنهري دجلة والفرات، مما ساعدها في تطوير نظام الري وزراعة المحاصيل.

بالإضافة إلى ذلك، استخدمت حضارات مثل حضارة الإغريق والرومان معرفتها بالتاريخ الطبيعي في بناء مدنها وتخطيطها الحضري، وكذلك في توجيه استخدام الموارد الطبيعية بشكل مستدام، وعليه يمكن القول أن التاريخ الطبيعي له دور هام في تطور الحضارات القديمة وفهم كيفية تأثير الظروف الطبيعية على حياة الإنسان.